ISSN 0970-3713

مجلة علمية ثقافية ، جامعة، فصلية

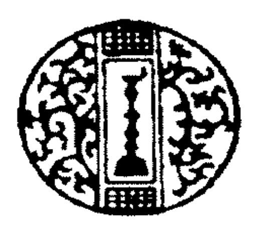
ثقافة الهند

المجلد ٥٣ العدد ١

٢٠٠٢م

رئيس التحرير

س ضياء الحسن الندوي



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

ازاد بهاون، نيو دلهي

الهند

محتويات العدد

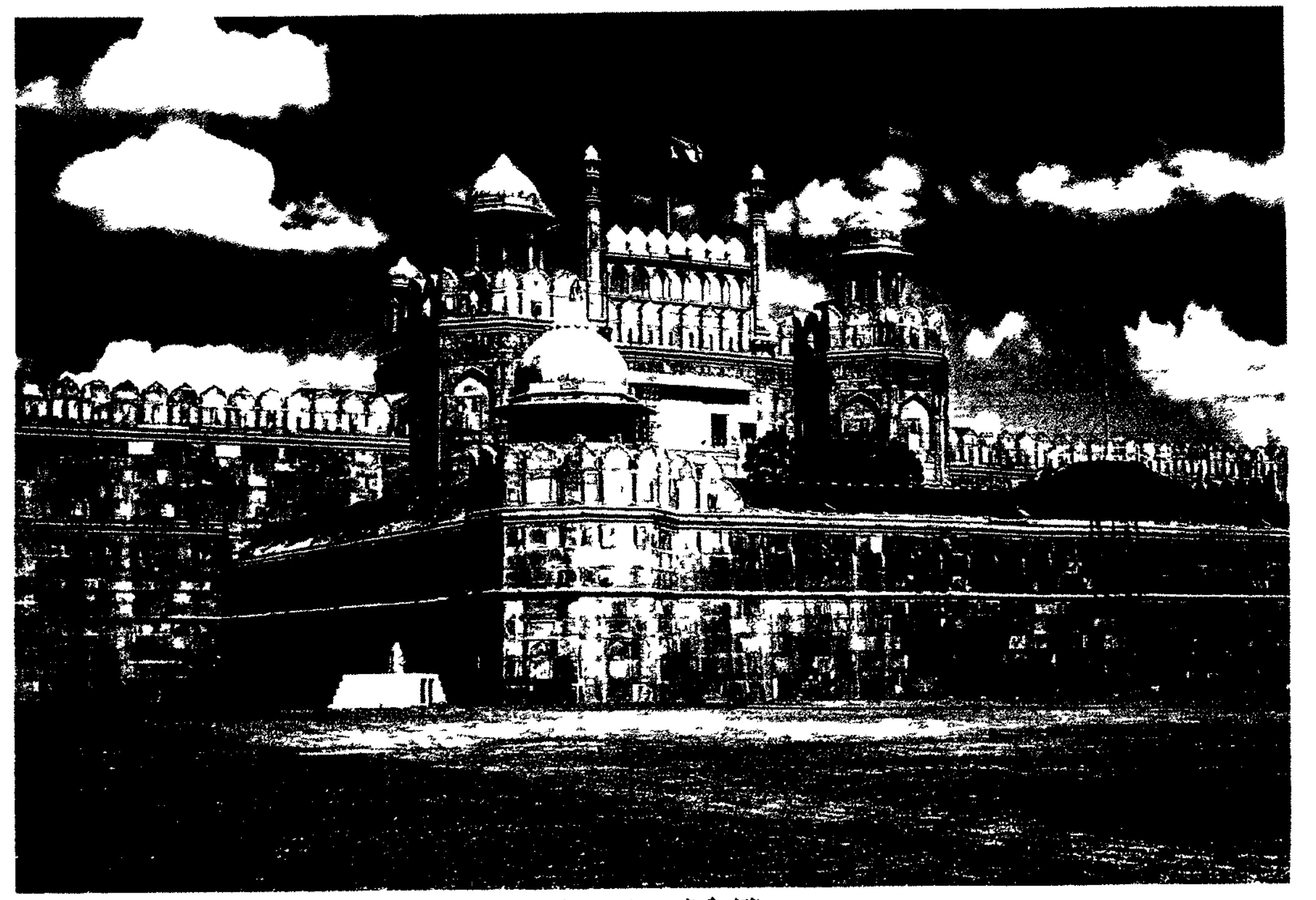
الآثار التاريخية في الهند

بقلم : س. ضياء الحسن الندوي

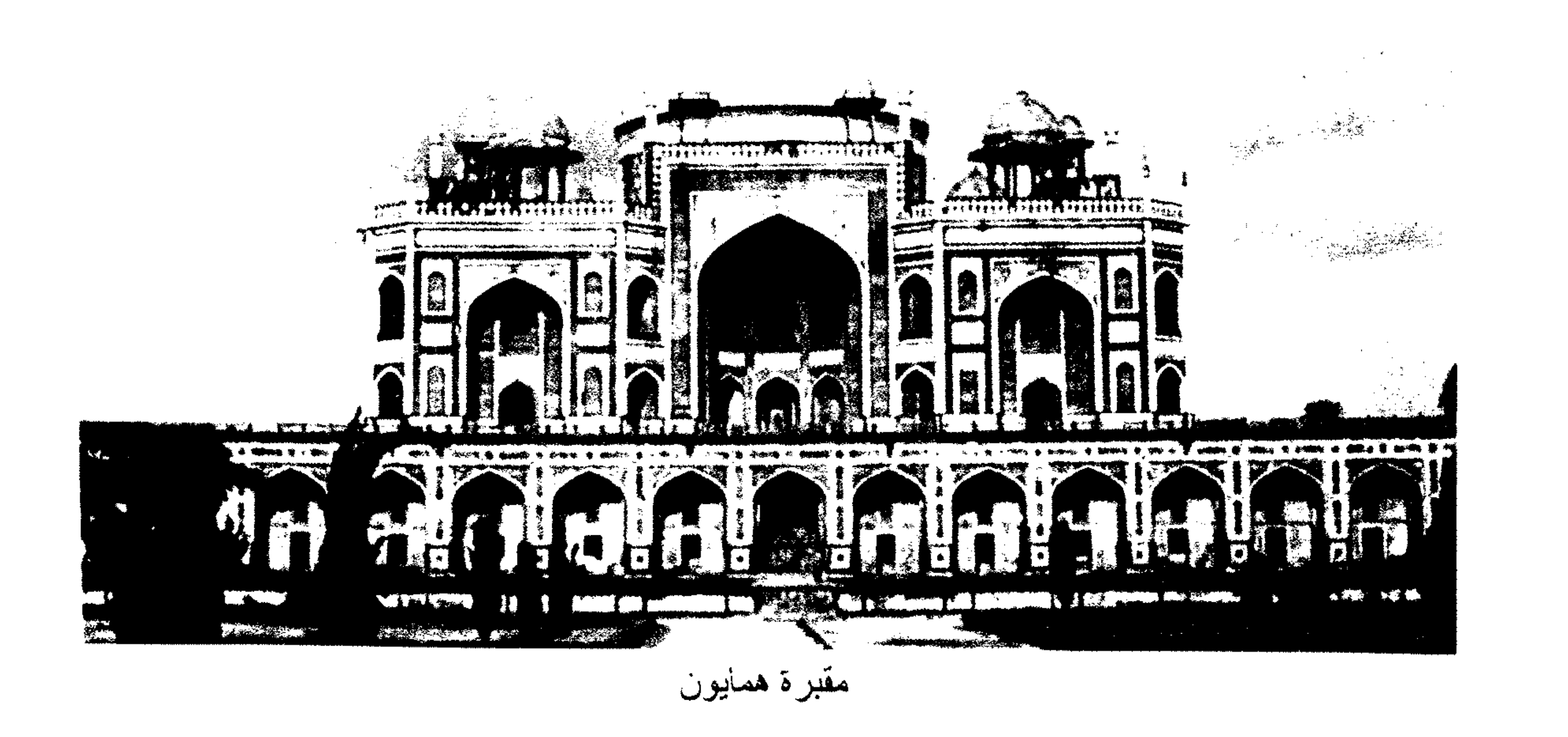
بدأ الغزو الإسلامي للهند بانتظام في القرن السابع الميلادي بدخول محمد بن القاسم مع جيشه في السند بشمالي الهند عن طريق مكران،ثم توالت العساكر الإسلامية بفتوحها قرنا فقرنا و كان من بينها الأتراك والمغول و الأفغان.

أما الذين يعود إليهم الفضل في إثراء التاريخ الهندي و تخصيب الأراضي هنا فهم المغول الذين انحدروا إلى الهند من أسيا الوسطى عن طريق ممر خيبر بقيادة مؤسس الدولة المغولية ظهير الدين بابر الذي غزا الهند في أوائل القرن السادس عشر و أقام حكومته في سنة ١٥٢٦م.

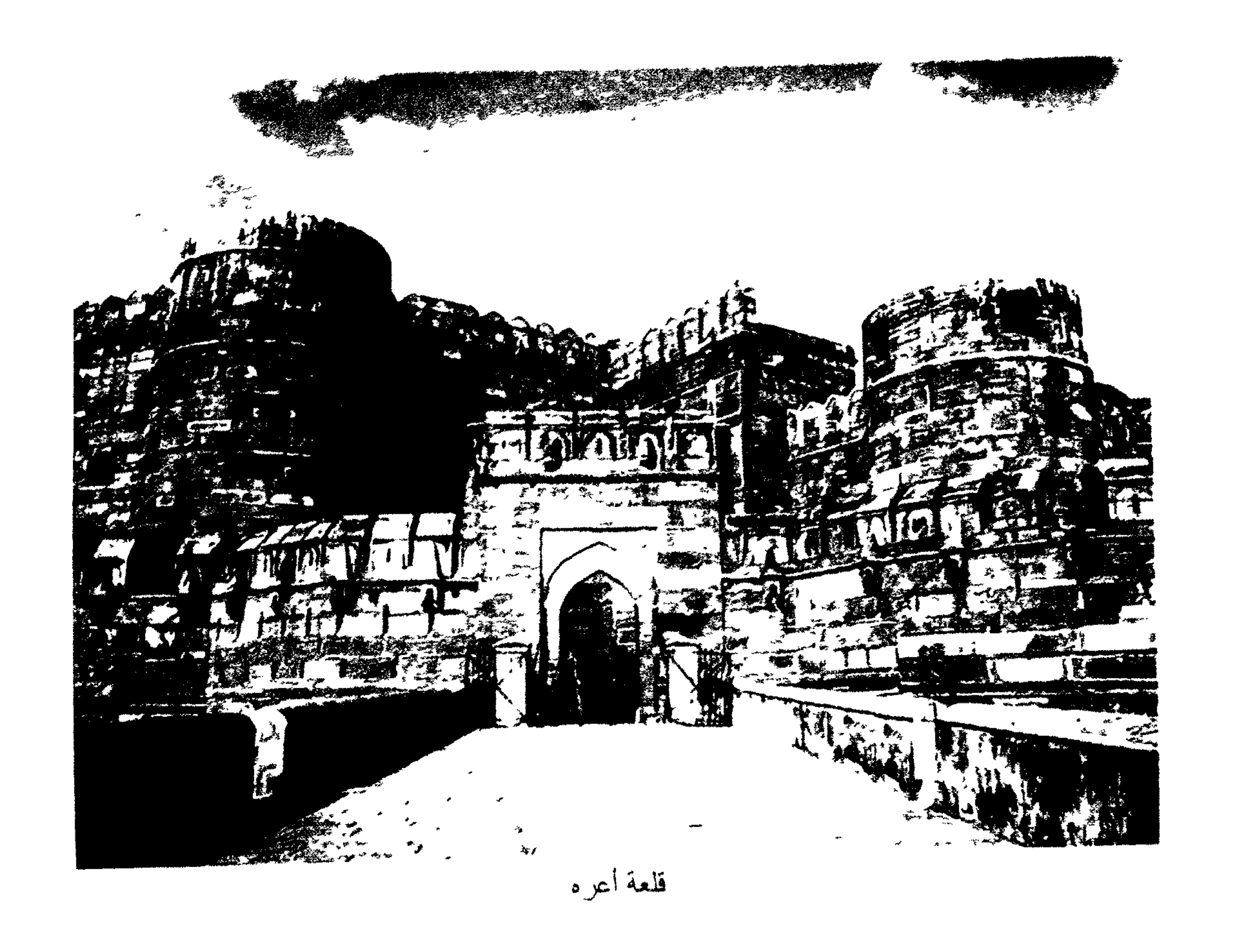
و إن هؤلاء الغزاة المسلمين أقاموا مآثرهم التاريخية في كل مكان في شمالي الهند تقريبا حتى اكتملت هذه السلسلة الذهبية من العمارة و البناء على أيدي الملك المغولي شاهجهان فلم يكتب لأحد من الملوك بعده الطمأنينة و الاستقرار ليفكر في تخليد مآثره و ذكره من أي نوع، و قد تعرضت



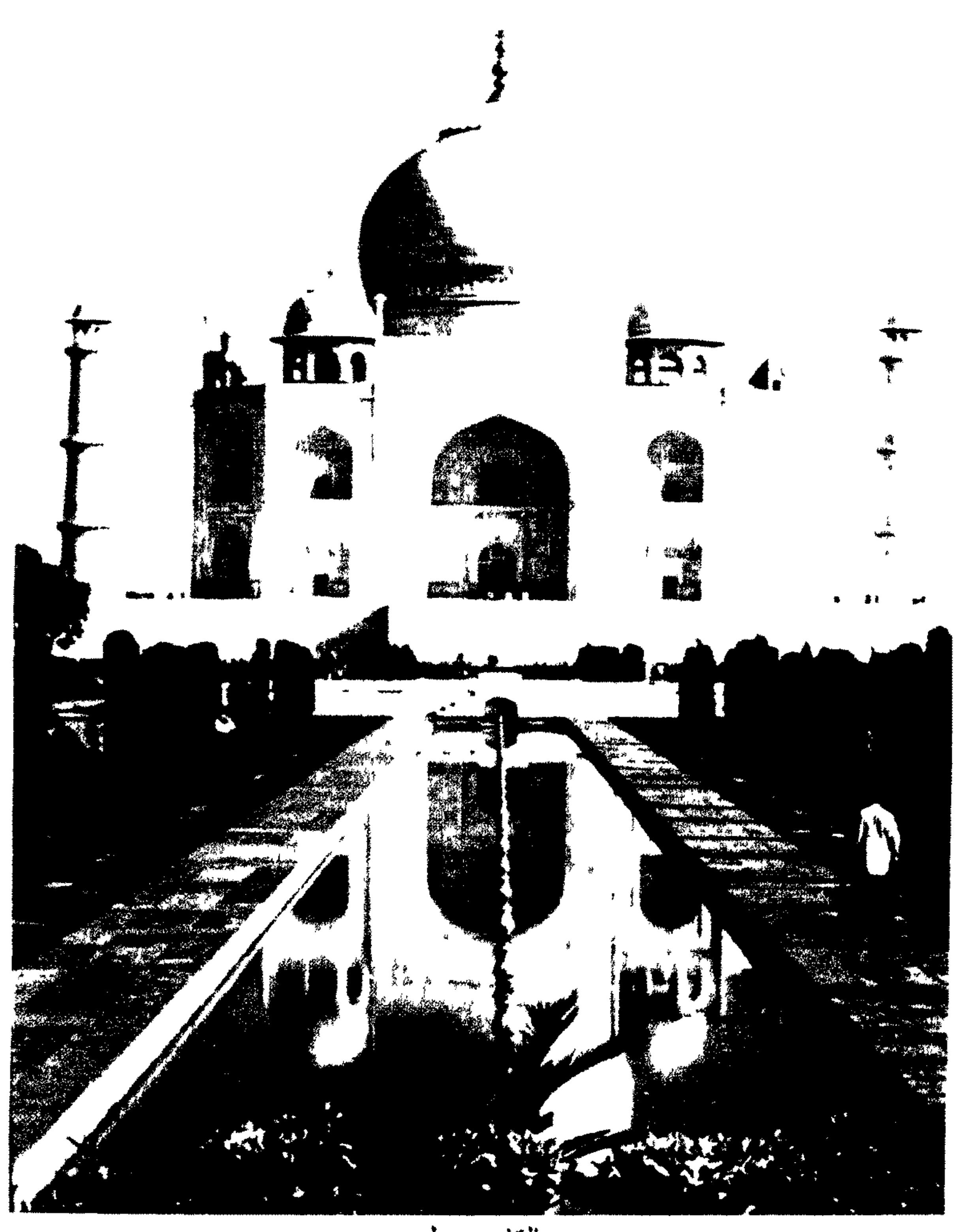
القلعة الحمراء، دهلي



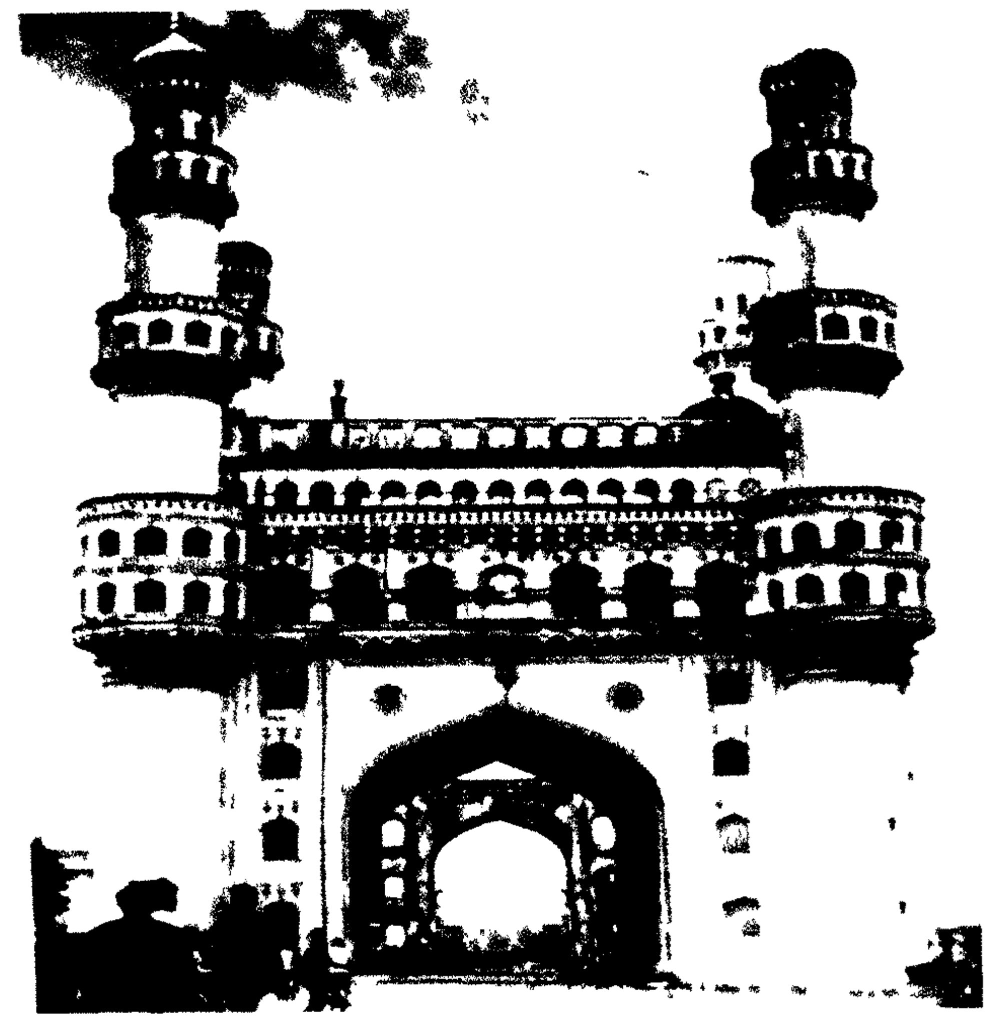
مقبرة همايون



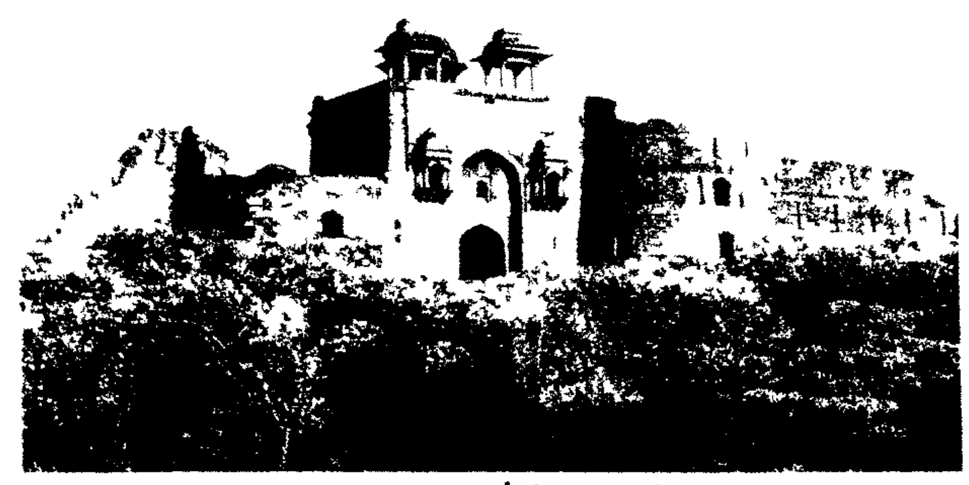
قلعة أعره



التاج محل



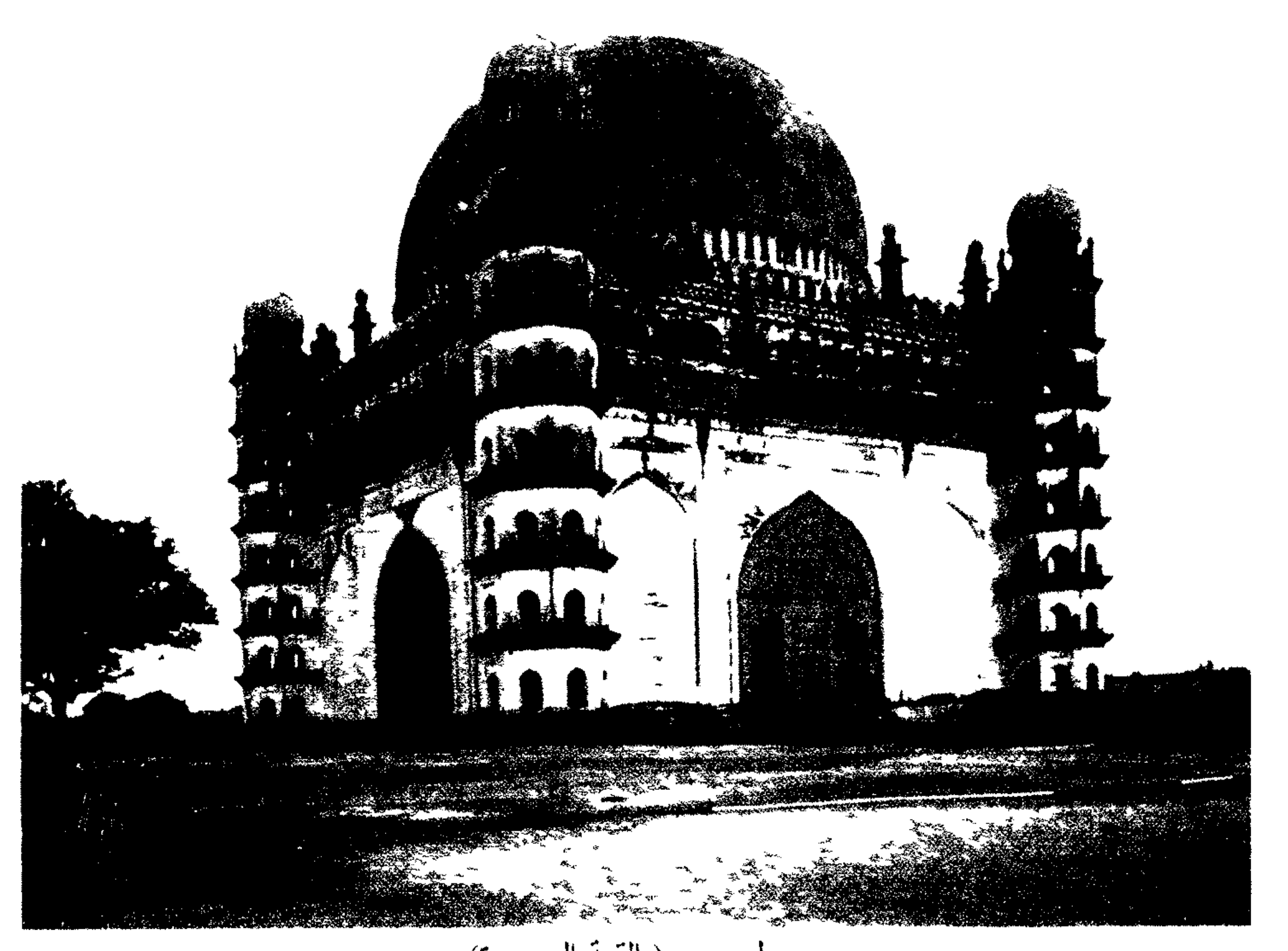
حار ميار



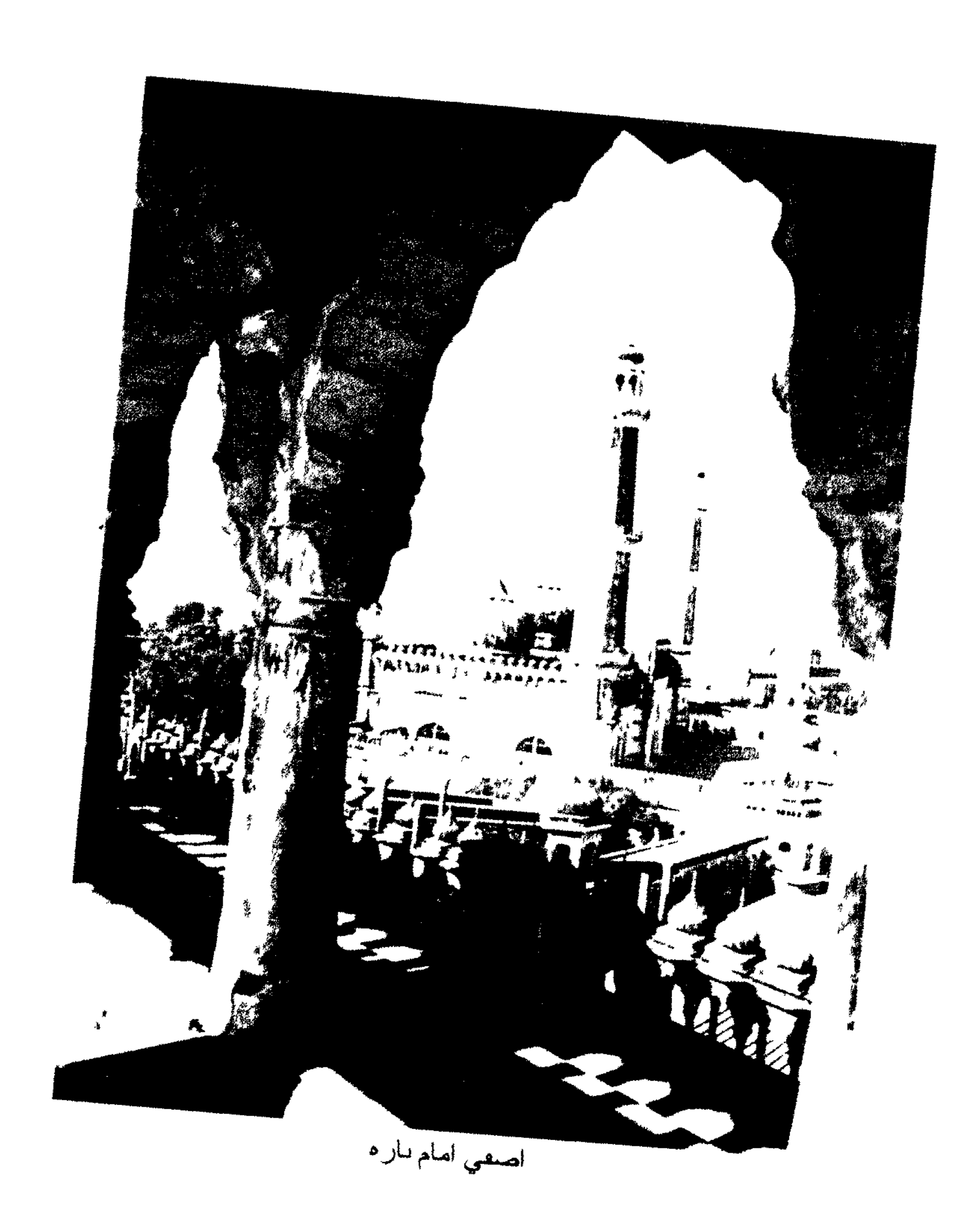
القلعة القديمة أو قلعة شير شاه



بلند دروازه (أي الباب العالي)، لفتحبور سيكري



عول عىىد (القبة المدورة)



اصفی امام باڑہ

الأسرة الملكية للاضطراب و الفوضى مما هدد كيانها و خرب بنيانها لئلا تعود إليها نضرتها و سيادتها أبدا إلا أن يشاء الله فانه " لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" و من أهم ما شيدها المسلمون من آثار و مباني في مختلف أنحاء الهند ما يلي:

١. منارة قطب دهلي:

بناها قطب الدين ايبك في ١١٩٣م بعد فتح مدينة دهلي على الفور وهذه أطول منارة و ارفعها في العالم بنيت من القطع الحجرية الحمراء و لم يقدر قطب الدين على تكمليها بسبب وفاته فقد كملها ختنه الملك التتمش في سنة ١٢٣٠م، فيها ٣٨٧ درجة، يبلغ ارتفاعها حوالي ٧٣ مترا و هي موزعة في خمس طوابق اولها يشتمل على ١٥٤ درجة، تبدأ المنارة على أرضيتها بقطر ١٤،٣٢ متر و تنتهي إلى ذروتها بقطر ٢،٧٥ مترا اما طابقها الاول فيبلغ ارتفاعه ٣٢ مترا.

٢. القلعة الحمراء دهلي:

بناها الملك شاهجهان في القرن السابع عشر، هي ايضا مبنية بالأحجار الحمراء. فيها بلاط الملك و قاعات كثيرة و فيها مسجد صغير مبني بالرخام الأبيض.

٣. المسجد الجامع، دهلي:

هذا المسجد أيضا من اكبر المساجد في العالم شيده ايضا الملك شاهجهان فيه منارتان عاليتان و في صحنه حوض للماء يتوضأ فيه المصلون بني بالحجر الاحمر، و هو على جبل و لذا يرتفع من الارض

حوالي ثمانية أمتار، يصلي فيه المسلمون صلوة الجمعة كل أسبوع وصلوات العيدين كل سنة.

٤. مقبرة همايون:

تقع في حي نظام الدين، دفن فيها الملك المغولي الثاني همايون، اكتمل بناء سنة ١٥٧٠م و يقال أن مهندسها المعماري كان ميرك ميرزا غياث الذي جاء من بخارا آسيا الوسطى، و يقول الخبراء أن تاج محل بنى على نمط هذه المقبرة و لا فرق بينها إلا المنارات الأربع التي توجد في التاج دون المقبرة.

٥. القلعة القديمة أو قلعة شير شاه:

تقع في القرب من نظام الدين عند ساحة المعارض الدولية، بناها الملك شير شاه الذي هزم الملك المغولي همايون و أقام سلطنته في الهند ولم يقدر همايون على استعادة سريره إلا بعد وفاة هذا الملك الشجاع و الغيور. هذا الملك أثناء عهده القصير الذي لا يزيد على عقد واحد استطاع أن يقوم بأعمال جبارة يستفيد منها الجماهير و منها الشارع الشهير بغراند ترنك رود من كلكته شرقا إلى بيشاور غربا. و هو الذي بنى هذه القلعة التي تشتهر بالقلعة القديمة. و هي مبنية بالأحجار البسيطة، داخلها مسجد كبير وقاعات يعقد فيها بلاط الملك و لكن القلعة تهدمت معظم أجزاءها الآن.

٦. قلعة تغلق آباد و قلعة عادل آباد:

هاتان القلعتان تم بناءهما على أيدي ملوك أسرة تغلق، و هما في جنوبي دلهي في حي يعرف بتغلق آباد بقرب من همدرد نكر. بقيت القلعتان

انقاضا و لا يمكن أن يرى فيها إلا بعض الجدران و الأبواب التي تدل على شموخها السابق.

٧. مسجد ستين قبة:

يقع بقرب مدن حي مالويه نكر بجنوب دلهي بناه أحد الملوك الخلجيين و مثل هذا المسجد هناك في دهلي كثير من المساجد تشبهه في البناء على أنها تختلف في الحجم و المساحة.

٨. بوابات المدينة:

كانت مدينة دلهي مدينة محاطة بالحيطان و الأسوار و قد بقيت بعض هذه البوابات حتى الآن و هي تعرف بكشميري غيت و لاهوري غيت و تركمان غيت و دلهي غيت. هذه البوابات كانت تغلق في الليل و يعين عليها حراس مسلحون، كان لا يمكن لأحد أن يدخل المدينة على رغم أنفسهم.

٩. مدينة أغره:

أشهر بناء ليس في مدينة أغره و حدها بل في العالم كله، هو عمارة تاج محل التي بناها الملك شاهجهان تذكارا لزوجته الحبيبة ممتاز محل التي توفيت أثناء ولادة بعض أبناءها. هذا البناء نموذج في الجمال و الاتزان، أجمع المؤرخون و السياح أنه أجمل بناء من حيث التناسق الفني و البراعة المعمارية، هذا مبنى بالرخام الأبيض دفنت فيه الملكة ممتاز محل و دفن فيه الملك شاهجهان أيضا بعد ما توفى بعد وفاة زوجته بحوالي ٢٥ سنة.

١٠. قلعة أغره:

بناها الملك المغولي الكبير جلال الدين محمد اكبر أيام حكمه الطويل، و هي أكبر بكثير من القلعة الحمراء بدلهي، فيها مسجد جميل جدا مبنى بالرخام الأبيض، المعروف باسم "موتي مسجد" (أي مسجد اللالي)، هذه القلعة أيضا مبنية بالأحجار الصلبة.

١١. فتحبور سيكري:

هذه سلسلة طويلة و عريضة للأبنية الشامخة شيدها أيضا الملك أكبر المعروف بالمغول الأعظم كمدينة العاصمة و كمدينة ملكية في الواقع تتضمن هذه المباني عمارات عديدة يستخدمها الملك لمختلف الأعراض مثلا هناك بناء يترائ قبة كبيرة من الخارج و هي في الحقيقة قاعة واسعة يجلس فيها الملك كل يوم مساء للمشاورة مع أمرائه التسعة الذائعين الصيت والمعروفين بـ" نورتن" (أي تسعة لالي) و كانت هذه اللجنة الاستشارية تتكون من كبار الأذكياء و العقلاء يشاور معهم الملك تقريبا كل يوم حول الأمور و القضايا المهمة التي تتعرض لها حكومته و شعبه.

و أيضا هناك قصر ملكة أكبر الهندوكية "جودها باني" إحدى أميرات راجستهان التي أنجبت للملك ابنا لقب فيما بعد بجهانكير و كان اسمه "نور الدين سليم".

و هناك بناء خاص للمناقشة الدينية التي يرغب في مثلها الملك رغبة شديدة، هكذا كان يحصل على المعلومات و المعارف الدينية. لأنه كان أميا تقريبا لم يحصل على التعليم التقليدي.

بوابة هذه المدينة تعرف كـ " بلند دروازه" (أي الباب العالي)، ارتفاع هذا الباب أكثر من عشرة أمتار. و هكذا يوجد هناك كثير من الأبنية الشامخة و هذه المنطقة تقع على بعد حوالي ٤٠ كيلو مترا من مدينة أغره.

و يوجد مثل هذه الآثار التاريخية في المنطقة الشمالية من الهند بأسرها على أنها انهدمت و عملت فيها الأيام ما تعمل في الأبدان البشرية من تدهور و خراب.

الجدير بالذكر في هذا الصدد على سبيل المثال مدينة لكهنو وبنارس و جونفور و فيض آباد و ميرت و ما إلى ذلك يوجد في كل من هذه المدن وغيرها آثار تاريخية تذكر و قد لا تذكر بسبب عامل الفناء. شيد في هذه المدن الأمراء و الحكام من اتباع المملكة المغولية المركزية لدهلي مساجد ومعاهد و مباني شامخة لم تزل زاهية حتى الاحتلال الإنجليزي.

و إذا سرحنا الطرف نحو المنطقة الجنوبية رأينا هناك أيضا مثل هذه الآثار التاريخية فقد حكم المسلمون جنوبي الهند أيضا قرونا طويلة مسترضين حكومة دهلي أحيانا و معاندين عليها أخرى.

نرى في مدينة حيدر آباد بناء " جار مينار" في قلب المدينة القديمة و هي بناء يحتوي على أربع منارات و عمارة عالية السقوف في الوسط فوقها مسجد صغير يقال أنها كانت شيدت علامة أنتصار الملوك البهمنية على معارضيهم.

يوجد هناك قلعة غولكنده و مدينة غولكنده، عاصمة الملوك الأسرة البهمنية. هذه المدينة لم تبق منها إلا آثارا تدل على أنه كان هناك يوم من الأيام مدينة واسعة الأرجاء زاهية الجمال.

أما القلعة فهي موجودة حتى الآن و هي واقعة على ارتفاع مثل جبل يتميز بخصائص عجيبة منها أن السائح إذا تكلم بصوت خافت يسمع هذا الصوت في القاعة المركزية من القلعة التي تقع على بعد و ارتفاع لا يتصور وصول الصوت هناك إلا بالآلات الحديثة.

غول غنبد (القبة المدورة) تقع في ولاية كرناتكا بمدينة تسمى بيجابور و هي أكبر قبة في العالم و اشتهرت بأروقته الهمسية أعنى إذا همس هناك أحد يسمع صوت على بعد كبير مثل قلعة غولكنده.

نجد في مدينة ميسور بولاية كرناتكا عاصمة السلطان الشهيد تيبو الذي لا يتصور تاريخ كفاح استقلال الهند إلا بذكره الملهم. لعله كان هو الذي حلم باستقلال الهند الكامل من مخالب الاستعمار الأجنبي. أنه أقام مدينة سريرنغابتنم عاصمة له، بنى فيها قلعة، فيها مسجد شامخ يصلي فيه السلطان الصلوات الخمس. أما الإنجليز فقد هاجموا مملكته لأنهم كانوا يعتبرونه أكبر عائق في سبيل غزوهم الهند. و قد دافع السلطان الشهيد عن كرامة بلاده بكل ما يملك من القوى المادية و الروحية حتى استشهد مقاتلا داخل قلعته بمؤامرة من أحد وزراءه الشيعة المعروف "بمير صادق"، في سريرنغابتنم يوجد قصر الصيف للسلطان تيبو و مقبرة والده حيدر علي حيث دفن السلطان نفسه و أعضاء أسرته الآخرين. إن اسم "تيبو" أصبح رمزا للبسالة و الشجاعة و البطولة و الأبوة، يقول المؤرخون " لو نجح تيبو في مهمته النضالية لتغير مجرى التاريخ الهندي المعاصر و لكانت الهند غير ما هي الآن.

و هناك مقبرة الملك الإسلامي العظيم اورنك زيب الملقب بعالمكير في خلد آباد بقرب من اورنغ آباد بولاية مهاراشترا.

معظم هذه الآثار التاريخية تحتوي على مقابر و قصور و قلاع شامخة مثل مقبرة لودهي و مقبرة صفدر جنك بقرب من مطار صفدر جنك بدلهي الجديدة.

أما الإنجليز فلهم أيضا آثار بنائية في الهند خاصة في كلكته العاصمة الإنجليزية الأولى للهند، في دلهي العاصمة الحالية و في بومباني.

في كلكته هناك كلية فورت وليم، و نيشنل ميوزيم و نيشنل لائبريري و في دلهي مبنى البرلمان و القصر الرئاسي و في لكناو مبنى المجلس الإقليمي و مباني جامعة لكناو، و جامعة كلكته و جامعة دلهي وجامعة مدراس و جامعة بومباني كلها، تم بناءها على أيدي الإنجليز. وهناك كثير من الآثار التاريخية الأخرى لا تسع لذكرها هذه العجالة، و بالله التوفيق.